المحور الرابع : أساليب البحث في علم النفس الاجتماعي للعمل

المحاضرة الثامنة: صعوبات البحث في علم النفس الاجتماعي للعمل

مقدمة:

إن الهدف الأساسي من البحث العلمي في ميدان العلوم السلوكية هو محاولة التعرف إلى بعض الحلول للصعاب النفسية الاجتماعية الهامة التي تمليها ظروف المجتمع في مرحلة ما، أو التوصل إلى نظريات و قوانين تحكم هذه الظواهر النفسية الاجتماعية.

يعمل علم النفس الاجتماعي للعمل على حل المشكلات النفسية الاجتماعية في مجال العمل، و ذلك بتطبيق أسس و مراحل و ضوابط البحث العلمي لحل مختلف العراقيل التي تواجه فهمه و تحليله لمؤسسة العمل مهما اختلفت طبيعتها.

1- صعوبات البحث في علم النفس الاجتماعي:

يواجه البحث في علم النفس الاجتماعي عامة و في علم النفس الاجتماعي للعمل خاصة صعوبات ينشا اغلبها من موضوع و مادة العلم. فالإنسان (العامل) هو نفسه و بسلوكه الظاهر و الباطن و الاجتماعي هو موضوع الدراسة. أضف إلى ذالك دراسة الجماعة من حيث العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد و ما يتبعها من تفاعل و ديناميكية. و لقد واجه البحث في علم النفس الاجتماعي للعمل منذ نشأته الأولى صعوبات متعددة تتلخص أهمها في ما يلي:

1-1 كثرة عدد الظواهر الجديدة:

إن الظواهر التي يهتم علم النفس الاجتماعي بدراستها ليست هي كل الظواهر التي يمكن أن يوصف بها السلوك النفسي الاجتماعي للعامل و إنما هي بعض الظواهر التي أمكن تحديدها و قياسها. فمؤسسة العمل في حركة تغير دائمة تستلزم ظهور ظواهر جديدة و اندثار أخرى و على علم النفس الاجتماعي للعمل مواكبة عصرها و دراسة ظهور و تطور هذه الظواهر.

1-2 كثرة عدد المتغيرات:

هي من أهم الصعوبات التي تؤثر في البحث النفسي الاجتماعي و لذا كان لزاما على الباحث أن يحصي تلك المتغيرات و أن يعالجها المعالجة العلمية المناسبة لها. و تنشأ هذه الكثرة من أن السلوك النفسي الاجتماعي سلوك متبادل بين الفرد (العامل) و نفسه و بين الفرد و غيره، فكما أن ما يصدر عن الفرد يؤثر في الشخص الأخر الذي يتفاعل معه فانه أيضا يؤثر في العامل نفسه. فيصبح هو المثير و هو المستجيب و تتحول الاستجابة التي تصدر عنه إلى مثير بالنسبة لاستجابة التي تليها.

1-3 تشابك العلاقات الاجتماعية و تعقدها:

تصدر المنبهات الاجتماعية عن الفرد أو عن حشد من الأفراد يؤلفون في ما بينهم جماعة. و الفرد و الجماعة جزء من الموقف الدينامكي المحيط به و بهم. و الاستجابات النفسية الاجتماعية مظهر من مظاهر ذالك الموقف، لذالك تتعدد الصلات القائمة بين المثيرات و المثيرات، ثم بين الاستجابات و الاستجابات، ثم بين الاستجابات و الاستجابات و بين المثيرات و الاستجابات.

و برغم من كل هذا التعقيد و التشابك فانه يمكن أن ترتبط الاستجابات بمثيرات و لهذا فعلى الباحث أن يكتشف أنجع الطرق التي تمكنه من رصد تلك الاستجابات رصدا علميا و موضوعي، و عليه فانه يفصل الظاهرة التي يهدف إلى دراستها عن غيرها من الظواهر التي لا تعنيه في بحثه حتى لا يختلط عليه الأمر و حتى لا يخل طريقه بين الظواهر المتشابكة و المختلفة. فالظواهر النفسية الاجتماعية ليست ببساطة الظواهر الطبيعية. فارتفاع الزئبق مثلا في الترمومتر يرتبط ارتباطا مباشرا بارتفاع درجة الحرارة لكن السلوك الاجتماعي لعامل ما في استجابته لمثير ما يختلف يوما عن يوم لاختلاف الموقف العام المحيط به و العوامل المؤثرة فيه.

1-4 تأثر الظواهر في علمية البحث:

من أهم مشكلات البحث أيضا في علم النفس الاجتماعي عموما و في علم النفس الاجتماعي للعمل خصوصا هو أن السلوك النفسي و النفسي الاجتماعي يميل إلى أن يتأثر إلى حد ما بعملية البحث نفسها فإذا عرف شخص ما مثلا أنه عضوا في تجربة فانه يميل إلى أن يسلك أو يتصرف سلوك مختلف عن سلوكه العادي في حياته اليومية. وقياس مدى تغير مثل هذا السلوك و اختلافه عن السلوك العادي عملية شاقة، لان مثل هذا التغيير يختلف تبعا لاختلاف خصائص الأفراد، منهم من يزداد نشاطه عندما يعلم انه موضوع الملاحظة و التجريب و منهم من يرتبك و يتعثر و منهم من يسلك المسلك الذي يظن أن الباحث يتوقعه منه.